كتاب الآثار

للإمام الحافظ المجتهد الرباني أبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني
المتوفى سنة ١٨٩ هـ

الجزء الأول

عني بتصحيحه وعلّق عليه

الاستاذ الفقيه الشيخ

أبو الوفا الأفغاني

رئيس لجنة احياء المعارف النعمانية بحيدرآباد الدكن (بالهند)

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ؛ نحمده حمد المعترفين بنعمائه ؛ و الصلاة و السلام على رسول الثقلين و امام القبلتين و حبيب رب المشرقين و المغربين سيدنا و سيد العالمين محمد النبي الأمي نبي الأنبياء و المرسلين و على آله الطيبين الطاهرين و أصحابه الهادين المهديين : و بعد فان علماء امة الرسول كأنبياء بني اسرائيل ، و كتبهم نجوم افق العلم يهتدى بها السارى فى غياهب الجهل و الفسق و الفساد لا يطفأ نورها الى يوم التناد ؛ وان اول كتاب الف فى علم الحديث النبوى و آثاره و أخباره و أقوال اصحابه وأتباعهم و أحسنه ترتيبا و انتخابا مرتبا على الأبواب كتاب الآثار لامام الأئمة الامام الأعظم ابى حنيفة النعمان بن ثابت التيمى الفارسى الكوفى ، ثم نسج الأئمة ائمة الأمصار على منواله ابن جريج فى مكة المكرمة و مالك بن انس فى المدينة المنورة ، و سعيد بن ابى عروبة و عثمان البتى بالبصرة ، و الأوزاعى بالشام ؛ و انتخب كتابه هذا من الوف الأخبار المرفوعة و الموقوفة ، قال الامام الموفق المكى فى الباب السادس من مناقب الامام و أصحابه له طبع دائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ج ١ ص ٩٥ : و ذكر محمد بن شجاع فى تصانيفه نيفا و سبعين الف حديث عن النبي صلى الله عليه و سلم مما فيها نظيرها من الصحابة و انتخب ابو حنيفة رحمه الله الآثار من اربعين الف حديث ـ اه ، و ذكر الامام الحافظ ابو يحيى زكريا بن يحيى النيسابورى فى كتاب مناقب =

= ابي حنيفة له باسناده الى يحيى بن نصر بن حاجب سمعت ابا حنيفة رحمه الله يقول عندى صناديق من الحديث ما اخرجت منها الا اليسير الذى ينتفع به . و قال الحسن بن زياد: كان ابوحنيفة يروى اربعة آلاف حديث الفين لحماد و الفين لسائر المشيخة ـ اه ما ذكر الموفق ص ٩٦ . قلت: و مراده احاديث الأحكام و الا فكان رضى الله عنه من المكثرين الحفاظ المتقنين و احاديث الأحكام لا تزيد على الفين على ما قالوا ، و روى الخوارزمى بسنده فيه الصيمرى عن الحسن بن صالح قال كان ابوحنيفة شديد الفحص عن الناسخ و المنسوخ فيعمل بالحديث اذا ثبت عنده عن النبى صلى الله عليه و سلم و عن اصحابه وكان عارفا بحديث اهل الكوفة و فقه اهل الكوفة شديد الاتباع لما كان عليه اهل بلده و قال كان يقول : ان لكتاب الله ناسخا و منسوخا و كان حافظا لفعل رسول الله صلى الله عليه و سلم الأخير الذى قبض عليه مما وصل الى بلده ـ اه ج اص ٨٩ ، و روى بسنده عن احمد بن المغلس سمعت يحيى بن آدم يقول : ان للحديث ناسخا و منسوخا كما فى القرآن ناسخ و منسوخ وكان النعمان جمع حديث اهل بلده كله فنظر الى آخر فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم الذى قبض عليه فأخذ به فكان بذلك فقيها ـ اه ج ا ص ٩٣ . و قال ابو المؤيد محمد بن محمود ابن محمد الخوارزمى فى جامع المسانيد ج ا ص ٣٤ : و أما النوع الثانى من مناقبه و فضائله التى لم يشاركه فيها من بعده انه اول من دون علم الشريعة و رتبه ابوابا ثم تابعه مالك بن انس رضى الله عنه فى ترتيب الموطأ لم يسبق ابا حنيفة احد لأن الصحابة رضوان الله عليهم و التابعين (لهم) باحسان لم يضعوا فى علم الشريعة ابوابا مبوبة و لا كتبا مرتبة و انما كانوا يعتمدن على قوة حفظهم ، فلما رأى ابوحنيفة العلم منتشرا خاف عليه الخلف السوء ان يضيعوه على ما قال عليه الصلاة و السلام : ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه و انما يقبضه بموت العلماء فبقى رؤسا جهالا فيفتون بغير علم فيضلون و يضلون فلذلك دونه =

= ابو حنيفة فجعله ابوابا مبوبة و كتبا مرتبة فبدأ بالطهارة ثم بالصلاة ثم بالصوم ثم بسائر العبادات ثم بالمعاملات ثم ختم الكتاب بالمواريث و انما بدأ بالطهارة و الصلاة لأنها (من) اهم العبادات و أعمها و انما ختمها بالمواريث لأنها آخر احوال الناس ـ اه . قلت : و أما كتاب الآثار هذا فذكر المواريث فيه وسط الكتاب على خلاف ما ذكره الخوارزمى فى جامعه و بعد ما الف كتاب الآثار رواه عنه اصحابه ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصارى و زفر بن الهذيل العنبرى و محمد بن الحسن الشيبانى و الحسن بن زياد اللؤلؤى و حفص بن غياث النخعى و حماد ابنه و محمد بن خالد الوهبى و غيرهم من تلاميذه ، اما ابو يوسف فذكر القرشى فى الجواهر ج ٢ ص ٢٣٥ فى ترجمة نجله يوسف بن يعقوب و روى كتاب الآثار عن ابيه عن ابى حنيفة و هو جلد ضخم ، و أما آثار زفر فذكره القرشى فى الجواهر فى ترجمة احمد بن بكر الجصيني قال : و احمد هذا قال السمعانى ثقة يروى عن ابى وهب عن زفر بن الهذيل عن ابى حنيفة كتاب الآثار و روى عن غيره فاكثر ـ اه ج ١ ص ٦٢ ؛ و قال الحاكم النيسابورى فى معرفة الحديث الثانى منه نسخ العرب وقعت الى العجم فصاروا رواتها و تفردوا بها حتى لا يقع الى العرب فى بلادهم منها الا اليسير و مثال ذلك نسخة لعبيد الله بن عمر ـ الخ ، و نسخة لزفر بن الهذيل الجعفى تفرد بها عنه شداد بن حكيم البلخى و نسخة ايضا لزفر بن الهذيل الجعفى تفرد بها ابو وهب محمد بن مزاحم المروزى عنه ـ اه ص ١٦٤ . قلت : و أما قوله الجعفى فسهو منه و هو العنبرى التميمى من اكابر اصحاب امامنا الأعظم . و ذكره ابو نعيم فى تأريخ اصبهان فى ترجمة احمد بن رستة ابن بنت محمد بن المغيرة بلفظ السنن كان عنده السنن عن محمد عن الحكم بن ايوب عن زفر عن ابى حنيفة اخرج اصله فانتقى منه احاديث سنة ٢٨٧ و مات فى تلك السنة ـ اه من النسخة المخطوطة رقم ٢٣٧ فى مكتبة الآصفية بحيدر آباد الدكن من الهند . قلت : و سقطت العبارة هذه من النسخة المطبوعة بليدن ، و أما رواية ابن زياد اللؤلؤى فذكرها فى =

= لسان الميزان فى ترجمة محمد بن ابراهيم بن حبيش البغوى ج ٥ ص ٣١ بأنه روى عن محمد بن نجيح البلخى عن الحسن بن زياد اللؤلؤى عن محمد بن الحسن عن ابى حنيفة كتاب الآثار ـ اه . و فيه تصحيف الحبيش بالحسن و تحريف شجاع الثلجى بنجيح البلخى و كذلك زيادة قوله (عن محمد بن الحسن) زاده من زاده ظنا منه ان كتاب الآثار لمحمد بن الحسن فقط دون غيره لأن آثار محمد معروف مشهور متداول بأيدى اهل العلم فاشتبه عليه فزاد ذكر محمد و أخطأ . لأن الحسن ابن زياد صاحب امامنا الأعظم اقدم تلمذا له من محمد بن الحسن و لم يرو عن محمد بل كان محمد بن الحسن يستفيد من كتبه حتى ذكر فى كتبه اقواله . قال ابو بكر السرخسى فى كتاب العين و الدين من مبسوطه ج ٢٨ ص ١١٠ : اعلم ان جميع مسائل هذا الكتاب و ترتيبها من عمل محمد بن الحسن ، فأما اصل التخريج و التفريع فمن صنعة الحسن بن زياد و قد كان له براعة فى علم الحساب ما لم يكن لغيره من اصحاب ابى حنيفة و لكنه كان شكس الخلق فكان لا يؤلف معه لصغره و كان يخلو فيصنف ثم عثر محمد على تصنيفاته سرا فانتسخ من ذلك ما ظهر فى بعض ابواب الجامع و اكثر كتب الحساب من تلك الجملة خصوصا هذا الكتاب و فيه من دقائق الفقه و الحساب ما لم يوجد مثله فى غيره ـ اه ، فكتاب الآثار يرويه الحسن ابن زياد ايضا عن الامام من غير واسطة احد كما ذكر سنده الخوارزمى فى مقدمة جامع المسانيد ج ١ ص ٧٣ ، و فى آخره حدثنا ابو الحسن محمد بن ابراهيم ابن حبيش البغوى قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن شجاع الثلجى قال حدثنا الحسن ابن زياد اللؤلؤى صاحب ابى حنيفة عن ابى حنيفة ـ اه ، فناسخ لسان الميزان صحف حبيش بخنيس و الثلجى بالبلخى فطبع كذلك من غير تحقيق ، و أما رواية حفص ابن غياث النخعى فذكر الكردرى فى ترجمة حفص من مناقبه ج ٢ ص ٢٠٦ من رواية الامام الجوزجانى قال سمعته يقول سمعت من الامام آثاره فما رأيت قلبا ازكى منه و لا اعلم بما يفسد و يصلح منه ـ اه ، و أما رواية حماد فقال =

= الخوارزمي : و أما رواية المسند الثالث عشر الذي يرويه حماد بن ابي حنيفة عن ابيه ثم ذكر سنده اليه ـ راجع ج ١ ص ٧٥ من جامع المسانيد ، و أما رواية محمد بن خالد الوهبي فذكر ابو المؤيد في ج ٢ ص ٣٥٤ من جامع المسانيد في ترجمة محمد بن خالد الوهبي : و هو الذي يروي عنه احمد بن محمد بن خالد بن خلي الكلاعي في مسنده عن ابيه عن جده عن الامام ابي حنيفة رحمه الله تعالى ، و قال في ج ٢ ص ٣٩٢ في ترجمة احمد بن محمد بن خالد بن خلي هذا المسند ينسب الى احمد بن خالد ابن خلي ، و الظاهر انه يرويه عن ابيه عن جده عن محمد بن خالد الوهبي و انما جمعه محمد بن خالد الوهبي و رواه عن ابي حنيفة رضي الله عنه و رواه عنه خالد ابن خلي و عنه ابنه محمد و عنه ابنه احمد بن محمد بن خالد بن خلي ، فلهذا ينسب اليه بحكم الرواية لا بحكم الجمع لانه ليس فيه حديث من غير رواية محمد بن خالد الوهبي (لأنه) لو كان من جمع احمد بن محمد بن خالد لورد فيه حديث برواية غير محمد بن خالد الوهبي و الله اعلم ـ ا هـ . قلت : كتاب الآثار هذا جمع فيه الامام الآثار مرتبة على الأبواب اكثرها الموقوفة على الصحابة و التابعين و ابوابه مشتملة على المسائل المختلف فيها بين العلماء و قليلا ما فيه من الأخبار المرفوعة ليعلم ان ما وافق الموقوفة من الأحاديث المرفوعة كلها معمول بها محكمة و هذا هو المعيار للآخذ بالأحاديث المتضادة وكان دأب العلماء اذا تضادت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه و سلم رجعوا الى اقوال أصحابه ، فاذا وافقت اقوالهم او أفعالهم احدها اخذوا به وأولوا الثاني منهما ، و اذا اختلفت اقوال الصحابة رجعوا الى ما ذهب اليه تابعوهم ، فاذا اختلف التابعون ايضا يرجحون اقوال بعض الصحابة على بعض بأسباب مرجحة عندهم حسب قواعدهم المقررة و لا يخرجون الى غيرهم ، فهذا معنى الانتخاب من الآثار و اجتهاد العلماء عامل في الانتخاب من اقوال فقهاء الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ثم سلك امام دار الهجرة الامام مالك ابن انس مسلكه في ترتيب الموطأ بالأبواب ثم نحا نحوه تلميذه عبد الرزاق بن =

= الهمام اليمانى فى مصنفه و جامعه ثم قفا اثره تلميذ تلاميذه ابو بكر بن ابى شيبة فى مصنفه فجمع و أوعى و جمع بين الفتاوى المتضادة و لم يترك شيئا من اقوال العلماء الا ذكرها فيه ، و إمامنا ذكر فى آثاره اقوال ام المؤمنين السيدة عائشة الصديقة و أقوال ابيها ابى بكر الصديق خليفة رسول الله و أقوال أمراء المؤمنين ساداتنا عمر و عثمان و على و عبد الله بن مسعود رضى الله عنهم و أفعالهم و فتاويهم برواية كبار أصحاب ابن مسعود : علقمة و الأسود و مسروق و أبى وائل و أبى الضحى و عبيدة السلمانى و عمرو بن ميمون و ابى عطية و غيرهم ، و روى عمن سواهم من الصحابة ايضا : طلحة و الزبير و سعد وسعيد و ابن عوف و الحسن و الحسين وجعفر و زيد بن حارثة وعمران بن حصين و المسور بن مخرمة و أبى قحافة و عتاب بن اسيد و خباب بن الأرت و بلال و أبى ذر و بريدة و عبد الرحمن ابن ابزى و أبى موسى الأشعرى و أبى هريرة و جرير بن عبد الله البجلى و المغيرة ابن شبعة و عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر و عبد الله بن عمرو و عبد الله ابن الزبير و ابى بكرة و أبىّ بن كعب و أبى الدرداء و معاذ بن جبل و أبى مسعود و أبى قتادة و عبد الله بن رواحة و زيد بن ثابت و حذيفة بن اليمان و أبى سعيد الخدرى و انس بن مالك و معبد بن صبيح و جابر بن عبد الله و عبد الله بن المغفل و عبد الله بن ابى اوفى و سراقة بن مالك و سبرة بن معبد و أبى عامر الثقفى و رافع بن خديج و رفاعة و عدى بن حاتم و ابى ثعلبة الخشنى و غيرهم رضى الله عنهم اجمعين ، و عن امهات المؤمنين ام حبيبة و حفصة وأم سلمة و سواهن من الصحابيات : أسماء بنت عميس وأم سليم وأم عطية رضى الله عنهن اجمعين ، و أكثر ما روى فى الكتاب عن الامام ابراهيم النخعى رواياته و فتاويه و عن الشعبى و الحسن و ابن سيرين و سعيد بن جبير و ابن المسيب و على بن الحسين زين العابدين و محمد بن الحنفية و زيد بن اسلم و أبى سلمة و عروة و القاسم بن محمد و سالم بن عبد الله و عاصم بن كليب و عون بن عبد الله و عطاء بن السائب و أبى حاضر =

= و الحسن بن محمد و عبد الله بن عتبة و شريح القاضي و أبي الشعثاء جابر و عمر ابن عبد العزيز و محمد بن علي ابي جعفر و عباية بن رفاعة و الضحاك بن مزاحم و أبي عبيدة بن عبد الله و عراك بن مالك و معاوية بن اسحاق و علقمة بن مرثد و محمد بن قيس و عبد الرحمن بن سابط و يحيى بن يعمر و علي بن الأقمر و أبي رزين و حصين بن عبد الرحمن و الهيثم بن حبيب و سالم الأفطس و محمد بن سوقة و عطاء و مجاهد و عكرمة و طاوس و نافع و مكحول الشامي و غيرهم من كبار التابعين ليؤيد الأخبار المرفوعة و الموقوفة بفتاويهم وأقوالهم و أفعالهم لأنهم هم النقادون و المميزون بين المعول بها و بين المتروك منها و العارفون الناسخ من المنسوخ ، و اكثر امامنا في كتابه هذا عن النخعي لأنه فقيه الأمة عليه مدار علم ابن مسعود و أعرف الناس بمذاهب هؤلاء الصحابة الذين ذكرتهم آنفا لأن شيوخه لازموا هؤلاء جبال العلم و أخذوا منهم كثيرا ، و مع هذا لم يترك رواية غيرهم من فقهاء الصحابة المكثرين و المقلين أيضا ، و أكثر الامام النخعي عن عائشة وعمر و علي و ابن مسعود رضي الله عنهم مرفوعا موصولا او مرسلا او موقوفا عليهم موصولا اومنقطعا لأن دأب التابعين انهم يقتفون آثار فقهاء الصحابة لأن مدار العلم و الدين عليهم و هم اقطاب الرحى ، و إذا اختلفت اقوال الصحابة او افعالهم في مسألة اخذ بما قرب منها الى الفقه ، و أما التابعون اذا اختلفوا لا يتابعهم و يقول قول اجتهدوا فنجتهد كما اجتهدوا ذكر الامام الموفق في مناقبه بسنده عن الصيمري من طريق يحيى بن معين عن يحيى بن الضريس يقول شهدت سفيان الثوري فأتاه رجل له مقدار في العلم و العبادة فقال : يا ابا عبد الله ما تنقم على ابي حنيفة قال : و ماله قال : سمعته يقول قولا فيه انصاف و حجة انى آخذ بكتاب الله اذا وجدته فيه فما لم اجده فيه اخذت بسنة رسول الله صلى الله عليه و سلم و الآثار الصحاح عنه التي فشت في ايدى الثقات فاذا لم اجد في كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم آخذ بقول اصحابه من شئت و ادع قول من شئت ثم لا اخرج من =

= قولهم الى قول غيرهم فاذا انتهى الأمر الى ابراهيم و الشعبي و الحسن و ابن سيرين و سعيد بن المسيب و عدد رجالا قد اجتهدوا الى ان اجتهد كما اجتهدوا اهج ا ص ٨٩ (قلت و ذكر ابو عمر بن عبد البر ايضا هذا القول الى قوله الى قول غيرهم فى الانتقاء ص ١٤٢) و ذكر الامام الموفق فى مناقبه ايضا بسنده عن على بن الحسين بن شقيق سمعت ابا حمزة السكرى يقول سمعت ابا حنيفة يقول اذا جاء الحديث عن النبى صلى الله عليه و سلم لم نحل عنه الى غيره و أخذنا به و اذ جاء عن الصحابة تخيرنا و اذا جاء عن التابعين زاحمناهم ـ اهج ا ص ٧٧ و روى بسنده عن عبد الكريم بن هلال سمعت ابا حنيفة يقول: اذا وجدت الامر فى كتاب الله تعالى او فى سنة رسول الله صلى عليه و سلم اخذت به و لم اصرف عنه و اذا اختلف الصحابة اخترت من قولهم و اذ جاء عمن بعدهم اخذت و تركت ـ اه ص ٨٠ قلت: و روى هذه الروايات الامام ابو عمر بن عبد البر فى الانتقاء بأسانيده يزيد فى بعض الألفاظ و ينقص فى اخرى ـ راجع ص ١٤٢ الى ص ١٤٥ منه فتراه يختار قول ابن مسعود من بين الصحابة حتى نظن انه لا نخالفه ابدا ثم تراه يخالفه فى بعض ما رآه ابن مسعود و يقول بقول عمر او غيرهما اذا ادى اليه اجتهاده. و كذلك يختار قول ابراهيم راوية مذهب ابن مسعود من بين التابعين حتى تحسب انه لا يخالفه ابدا ثم تراه يخالف قوله الى قول الشعبى او الحسن او ابن جبير او ابن سيرين او ابن المسيب و يترك قوله جهرا اذا ادى اليه اجتهاده و يعرف ذلك بقول الامام محمد فى كتاب الآثار بعد ما يروى عن ابن مسعود او عن ابراهيم و لا نأخذ بقول ابراهيم بل بقول فلان او فلان ـ راجع الكتاب هذا ترى ذلك كثيرا فيه. قلت: و لقد علمت ان الكتاب الفه الامام و رواه عنه اصحابه و مع هذا ينسب إلى أصحابه لا اليه عند أهل العلم يقولون كتاب الآثار لمحمد بن الحسن او لأبى يوسف أو لزفر أو لابن زياد فهذا كما فى موطأ الامام مالك يقال موطأ مصعب و موطأ محمد بن الحسن و موطأ يحيى ينسب اليهم تجوزا بسبب =

= روايتهم عنه لأنهم زادوا فيه من الآثار عن غيره ايضا لتأييد قوله او لتأييد اقوالهم احتجاجا على الامام فيما خالفوه فيه و أما آثار محمد ففيه ايضا زيادة بيان مذهبه و مذهب شيخه و مخالفته فيما خالفه فيه من قوله:و به نأخذ و هو قول ابى حنيفة ،و قوله : و به كان يأخذ ابو حنيفة و لا نأخذ به بل نأخذ بقول فلان مثلا فزاد فى الكتاب باب بيان اجتهاداته و صار الكتاب بسببه مفيدا جدا و نسب اليه كما نسب اليه الموطأ بهذا السبب و الله اعلم و إلا فالكتاب معروف عند القوم بأنه للامام كما ذكرنا عن الخوارزمى فى اسانيد مسانيد الامام فى اول المقدمة و ذكر فى البدائع ج ا ص ١٥٧ ،كذا ذكر فى آثار ابى حنيفة و فى ص ٢٢٠ ايضا و كذا ذكر فى آثار ابى حنيفة فنسبه الى الامام دون محمد و كذا نسبه القدورى فى مواضع من شرحه لمختصر الكرخى و أما آثار ابى يوسف فنسب اليه لأنه اذا اشترك فى رواية الحديث مع الامام فى شيخه فيروى رواية نفسه اولا ثم يذكر متابعة الامام له و اما روايات زفر و الحسن و غيرهما فلروايتهم عنه نسب اليهم و لم نظفر بها للآن لأنا لو ظفرنا بها لفكرنا فى وجه نسبتها اليهم ، و أما الاختلاف فى ترتيب الأبواب و زيادة الآثار فى بعض النسخ و نقصها فى أخرى فمن المؤلف لأنهم كانوا يتصرفون فى تآليفهم هكذا كما هو فى موطأ امام دار الهجرة فكل من رواه فى عرضته بقيت روايته على ترتيب هذه العرضة و القدر المشترك الكثير فيه من الآثار ايضا يدل على انه من تصانيف الامام دون تلاميذه و كذلك اشتراك اسم الكتاب ايضا يدل عليه بأنه من تصانيفه قلت : و الكتاب هذا و ان صغر حجمه لكن بما اشتمل عليه من المسائل المختلف فيها كبير الشأن و لذا احتيج الى التعليق عليه ليشرح غوامضه و يفصل مجمله و اعلم رحمك الله بأن كتاب الآثار هذا اهتم بشأنه علماء الهند فى سابق الزمان فجمعوا نسخه فكانت فى مكاتبهم وسعوا فى اشاعته حتى طبعوه فى بلدة لكنو قبل ثمانين سنة تخمينا ثم اعيد طبعه لما نفدت =

= نسخه ثم نفدت ايضا و اعيد طبعه فى بلدة اللهور و لكنهم مع شدة الأسف لم يهتموا بتصحيحه فكانت الأغلاط فيه كثيرة ثم لما نفدت نسخه من السوق اصبح العلماء يفتشون عنها فلا يجدونها الا قليلا و لما نشرت لجنة احياء المعارف النعمانية كتاب الآثار للامام ابى يوسف و وقع الكتاب بيد عالم من فحول علماء الهند كتب الى سيادته بأنه ينبغى نشر كتاب الآثار للامام محمد ايضا لتصل اليه ايدى العلماء و الطلبة فلبيت دعوته و كتبت اليه بأنا سنفعل ان شاء الله تعالى مع تعليق وجيز يحل لغاته و بعض مطالبه ففرح بذلك جدا رحمه الله فعرضت امر الآثار على اللجنة لتجيز نشره فأجازت فنسخت الكتاب كله بيدى ثم قابلته على الأصل المطبوع و فتشت له نسخا خطية فوجدت نسختين منه فى المكتبة الآصفية التى فى حيدر آباد (الهند) فقابلته على احداهما ثم شرعت فى المقابلة على الأخرى لكن لما لم اجد بينهما كبير فرق تركت المقابلة فى الأثناء و طلبنا تصوير النسخة الخطية التى فى الآستانة من مكتبة يكى جامع لأنها كانت اقدم نسخ الآستانة فجاء تصويرها بحمد الله و هى نسخة كتبت فى سنة أربع و أربعين و سبعمائة ثم اخبرت بأن له نسخة فى بلدة الموصل (العراق) فى مكتبة مفتيه فأرسلت نسخة منه الى بعض علماء بلاد افغان الذى كان مقيما فى الموصل فقابلها عليها و أرسلها الى - جزاه الله خيرا عن العلم و أهله، و أقدم نسخ الكتاب جامع المسانيد استفدنا منه فى تصحيحه كثيرا فهذه النسخ التى قابلت الكتاب بها ثم اردت ان اصححه و أعلق عليه تعليقا وجيزا فمضى على ذلك العزم دهر طويل و لم اوفق له و اللجنة كانت تريد نشره و لكن قلة المال منعتها من نشره و كنا نتفكر فى امر نشره حتى جاء كتاب من عند صديقنا المخلص و المحسن الينا مولانا محمد بن موسى ميان يسألنى عن ارادة اللجنة بأنها اى كتاب تريد ان تنشره؟ فكتبت الى فضيلته بأن اللجنة تريد نشر كتاب الآثار للامام محمد لكنها لقلة مالها بقيت تتأمل فى نشره فكتب الى فضيلته بأن المجمع =

= العلمي يقوم بنشره ان اجازت اللجنة فعرضت كتابه على اللجنة فآذنت على شرائط فقررت انا لتصحيحه و التعليق عليه من جانب المجمع العلمي فشمرت ذيلي له مستعينا بالله تعالى و شرعت فيه حتى طبع منه الجزء الأول و لكن مع شدة الأسف ان الشيخ توفاه الله تعالى قبل فراغنا من الجزء الأول فطال حزني عليه رحمه الله و جزاه عني و عن العلم و أهله جزاء المحسنين و الخادمين للعلم و ملأ قبره نورا و لقد صدق صديقنا العلامة المحقق مولانا حبيب الرحمن الأعظمي حفظه الله حيث قال فيه وكان مع ذلك عبقريا من الرجال منقطع القرين في جمعه بين الثراء و السخاء و العلم و العمل و لم يكن شيء احب و اشهى اليه من نشر العلوم الدينية و لا شك ان العالم الاسلام قد خسر بفقده ركنا عظيما من اركان النهضة الاسلامية في العصر الحاضر و شخصية كبيرة من عظماء العلم و الدين - اه. هذا و شرعت في التعليق عليه مستعينا بالله تعليقا مشتملا على تخريج الآثار و أسانيدها و مشتملا على تطبيق ما ظاهره التضاد من الآثار و حل لغاته الغريبة و تحقيق ما حرره الامام محمد في بقية كتبه من الأحكام من الموافقة و المخالفة بين اقواله و تفريعات الفقهاء الكبار المتعلقة بالباب مع قصر باعي و قلة بضاعتي و قلة اطلاعي و لم آل جهدا فيما نصبت نفسي له و خرجت رجال الكتاب في مظانها الا السند المكرر فان تخريجه في المقدمة هذه فينبغي اولا ان يتكلم في المقدمة على سنده و يترجم رجال سنده الذين يكثر دورهم في الأسانيد من راوي الكتاب الامام ابي عبد الله الشيباني و شيخه مؤلف الكتاب الامام الأعظم و حماد و إبراهيم و الأسود و علقمة و أم المؤمنين الصديقة و أبيها امير المؤمنين الصديق و امراء المؤمنين عمر و عثمان و علي و كنيف مُلئ فقها عبد الله بن مسعود رضي الله عنهم ترجمة ترجمة لئلا يحرم قارئ الكتاب عن معرفتهم و بقية رجال الكتاب ترجمتهم في مقامهم من التعليق و كان الاليق بي في تراجم الصحابة بعد ابن مسعود ان ابتدئ بأم المؤمنين الصديقة حبيبة =

=رسول الله صلى الله عليه و عليها و سلم لكنى نسيت و ذكرتها فى اثناء التعليق فلا اعيد ترجمتها فأبتدى الآن بترجمة راوى الكتاب و صاحب امامنا الأعظم بعون الله تعالى و قوته فأقول و بالله احول هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى نسبا على ما ذكره الاستاذ ابو منصور البغدادى الشافعى فى كتاب التحصيل فى اصول الفقه و أقره الجلال السيوطى فى جزيل المواهب فى اختلاف المذاهب و غالب اهل العلم على انه شيبانى ولاء لا نسبا و الله اعلم، و غلط من قال فى جده واقد بدل فرقد، و قد ترجم ابن عساكر لوالده فى تاريخ دمشق و وصفه بالغنى و الثروة، و قال ابو حازم شيخ الطحاوى: اصله من قرية قرب الرملة بفلسطين اعرفها و اعرف قوما من اهلها ثم انتقلوا الى الكوفة ـ اه، اخرجه الصيمرى بسنده فى (اخبار ابى حنيفة و أصحابه) و قال ابن سعد فى الطبقات الكبرى اصله من الجزيرة وكان ابوه فى جند الشام فقدم واسط فولد محمد بها سنة اثنتين و ثلاثين و مائة ـ اه، و ما قيل: انه ولد سنة خمس و ثلاثين فسهو محض، و قال الخطيب فى تأريخ بغداد: اصله دمشقى من اهل قرية تسمى حرستا قدم ابوه العراق فولد محمد بواسط و نشأ بالكوفة ـ اه، و لعل الصواب ان اصله من الجزيرة من منتجع بنى شيبان من ديار ربيعة ثم صار والده فى جند الشام و أثرى فأقام اهله مرة فى حرستا و مرة بقرية فى فلسطين و كلتاهما من ارض الشام و من هناك انتقلوا الى الكوفة و فى اثناء اقامة ابويه بواسط لأجل عمل كان والده تولاه بها ولد محمد ثم عادوا الى الكوفة و بها كانت نشأته و الله اعلم. قلت: و أما الحديث فقد سمعه من ابى حنيفة و أبى يوسف و غيرهما من مشايخ كثيرة بالكوفة و البصرة و المدينة و مكة و الشام و بلاد العراق بل جمع الى علم ابى حنيفة و ابى يوسف علم الأوزاعى و الثورى و مالك رضى الله عنهم حتى اصبح اماما لا يبلغ شأوه فى الفقه قويا فى التفسير و الحديث حجة فى اللغة باتفاق اهل العلم ممن لم يصب بتعصب و هو القائل ورثت ثلاثين الفا فصرفت نصفها فى اللغة و الشعر و النصف الآخر فى

= الفقه و الحديث كما صح عنه بطرق ، و أما مشايخه فى الحديث فمن اهل الكوفة : ابو حنيفة و اسمعيل بن ابى خالد و سفيان الثورى و مسعر بن كدام و مالك بن مغول و قيس بن الربيع و عمر بن ذر و بكير بن عامر و أبو بكر النهشلى و محل بن محرز الضبى و أبو كدينة يحيى بن المهلب البجلى و عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودى و اسرائيل بن يونس و سلام بن سليم و سلام بن سليمان و أبو معاوية الضرير و زفر و أبو يوسف و إسمعيل بن ابراهيم البجلى و فضيل بن غزوان و الحسن بن عمارة و يونس بن ابى إسحاق السبيعى و عبد الجبار بن العباس الهمدانى و محمد بن ابان ابن صالح القرشى و سعيد بن عبيد الطائى و أبو فروة عروة بن الحارث الهمدانى و أبو زهير العلاء بن زهير ، و من اهل المدينة : مالك بن انس و ابراهيم بن محمد ابن ابى يحيى و عبيد الله بن عمر و أخوه عبد الله و خارجة بن عبد الله بن سليمان و محمد بن هلال و الضحاك بن عثمان و إسمعيل بن رافع و عطاء بن خالد و إسحاق ابن جازم و هشام بن سعد و أسامة بن زيد الليثى و داود بن قيس الفراء و عيسى ابن ابى عيسى الخياط و عبد الرحمن ابى الزناد و محمد بن عبد الرحمن بن ابى ذئب و خثيم بن عراك ، و من اهل مكة : سفيان بن عيينة الكوفى و زمعة بن صالح و إسمعيل ابن عبد الملك و طلحة بن عمرو و سيف بن سليمان و إبراهيم بن يزيد الأموى و زكريا بن اسحاق و عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الثقفى الطائفى ، و من اهل البصرة : ابو العوام عبد العزيز بن الربيع و هشام بن عبد الله و الربيع بن صبيح و أبو حرة واصل بن عبد الرحمن و سعيد بن ابى عروبة و إسمعيل بن ابراهيم البصرى و المبارك بن فضالة ، و من اهل واسط : عباد بن العوام و شعبة بن الحجاج و أبو مالك عبد الملك النخعى ، و من اهل الشام : أبو عمرو عبد الرحمن الأوزاعى و محمد ابن راشد المكحولى و إسمعيل بن عياش الحمصى و ثور بن يزيد الدمشقى ، و من اهل خراسان : عبد الله بن المبارك ، و من اهل اليمامة : ايوب بن عتبة اليمامى ، و غير هؤلاء من تلك البلاد و غيرها و لم يزهد فى الرواية عن اقرانه و عمن =

= دونه كما هو شأن الأكابر فى روايتهم عن الأصاغر ، و لما طار صيت محمد بن الحسن فى الآفاق و سارت بتصانيفه الركبان قصده اناس من اقاصى البلدان للتفقه عنده حيث كان بلغ اعلى مراتب الاجتهاد و ان كان يحافظ على انتسابه لأبى حنيفة النعمان عرفانا لجميل يده عليه فى الفقه و لم يضع استمراره على انتسابه هذا من مرتبته الا عند من لا يعرف مراتب الرجال و يصعب استقصاء من تخرج به فنكتفى هنا بذكر جملة من اصحابه و تلاميذه ليعلم انه شيخ المجتهدين فى عصره فمنهم ابو حفص الكبير البخارى احمد بن حفص العجلى و منه كان البخارى تلقى فقه اهل الرأى و جامع الثورى قبل رحلاته و أبو سليمان موسى بن سليمان الجوزجانى و به انتشرت الكتب الستة فى مشارق الأرض و مغاربها و أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى احد الائمة الأربعة و أبو عبيد قاسم بن سلام الهروى ذلك الامام المجتهد الكبير و عمرو بن ابى عمرو الحرانى و محمد بن سماعة التميمى و على بن معبد بن شداد الرقى من جملة من روى الجامع الصغير و الكبير و معلى بن منصور الرازى و أبو بكر بن ابى مقاتل و أسد بن الفرات القيروانى مدون مذهب مالك و شيخ سحنون و محمد بن مقاتل الرازى شيخ ابن جرير و يحيى بن معين الغطفانى امام الجرح و التعديل و على بن مسلم الطوسى و موسى بن نصر الرازى و شداد بن حكيم البلخى و الحسن بن حرب الرقى و ابن جبلة و أبو العباس حميد و أبو التوبة ربيع بن نافع الحلبى و عبيد الله بن ابى حنيفة الدبوسى و أبو يزيد عمرو بن يزيد الجرمى و مصعب بن عبد الله الزبيرى و أيوب بن الحسن النيسابورى و خلف بن ايوب البلخى و على بن صديح و عقيل بن عنبسة و على بن مهران و عمرو بن مهير و يحيى ابن اكثم و أبو عبد الرحمن المؤدب مودب آل شيب و على بن الحسن الرازى و هشام بن عبيد الله الرازى و أبو جعفر احمد بن محمد بن مهران النسوى راوى الموطأ عنه و شعيب بن سليمان الكيسانى راوى الكيسانيات عنه و على بن صالح الجرجانى راوى الجرجانيات عنه و أبو بكر ابراهيم بن رستم المروزى

راوى

= راوى النوادر عنه و أبو زكريا يحي بن صالح الوحاظى الحمصى من شيوخ البخارى بالشام و أبو موسى عيسى بن ابان البصرى راوى الحجج على اهل المدينة عنه و مؤلف كتاب الحجج الكبير و كتاب الحجج الصغير و كتاب الرد على المريسى و الشافعى فى قبول الاخبار و سفيان بن سحبان البصرى صاحب كتاب العلل و غيرهم و محمد بن عمر الواقدى روى عنه كما روى هو عن الواقدى و ذلك من رواية الأقران بعضهم من بعض ، و عند ما بدأ الموطأ يذيع فى اوائل عهد المهدى رحل محمد الى مالك و لازمه ثلاث سنين و جملة ما سمعه من لفظ مالك من الحديث نحو سبعمائة حديث مسند و سمع من سائر شيوخ المدينة فى هذه الرحلة زيادة على ما كان سمعه منهم فى رحلاته و روى الخطيب بسنده عن يحي بن صالح انه قال قال لى ابن اكثم : قد رأيت مالكا و سمعت منه و رافقت محمد بن الحسن فأيهما كان افقه ؟ فقلت : محمد بن الحسن [فيما يأخذ لنفسه] افقه من مالك . و قال الذهبي : انتهت اليه رئاسة الفقه بالعراق بعد ابى يوسف و تفقه به ائمة و صنف التصانيف و كان من اذكياء العالم ، و كان محمد بن الحسن رحمه الله ذكيا متقد الذهن سريع الخاطر قوى الذاكرة وثابة الى المعالى جميل الخلق و الخلق للغاية سمينا خفيف الروح ممتلئا صحة و قوة نشأ فى بلهنية العيش ببيت والده السرى المثرى بالكوفة ، و لما بلغ سن التمييز تعلم القرآن الكريم و حفظ منه ما تيسر له حفظه و أخذ يحضر دروس اللغة العربية و الرواية و كانت الكوفة اذ ذاك مهد العلوم العربية و دارا لحديث و الفقه منذ نزلها كبار الصحابة واتخذها على بن ابى طالب كرم الله وجهه عاصمة الخلافة و لما بلغت سنة اربع عشرة سنة حضر مجلس ابى حنيفة ليسأله عن مسألة نزلت به فسأله قائلا : ما تقول فى غلام احتلم بالليل بعد ما صلى العشاء هل يعيد العشاء ؟ قال : نعم . فقام و أخذ نعله و أعاد العشاء فى زاوية المسجد و هو أول ما تعلم من ابى حنيفة . فلما رآه يعيد الصلاة اعجبه ذلك و قال : ان هذا الصبي يفلح ان شاء الله تعالى و كان =

= كما قال : ثم القى الله سبحانه فى قلبه حب التفقه فى دين الله بعد ان رأى جلال مجلس الفقه فعاد الى المجلس يريد التفقه ، فقال له ابو حنيفة : استظهر القرآن اولا لأن المتفقه على طريقة ابى حنيفة فى حاجة شديدة الى ذلك لأنه ما دام الاحتجاج بالقرآن ميسورا لا يعدل عنه الى حجة سواه و له المنزلة الأولى فى الحجة عنده حتى ان عموماته قطعية فيما لم يلحقه تخصيص فغاب سبعة ايام ثم جاء مع والده و قال : حفظته و سأل ابا حنيفة عن مسألة ، فقال له ابو حنيفة : اخذت هذه المسألة من غيرك ام انشأتها من نفسك ، فقال : من عندى ، فقال ابو حنيفة : سألت سؤال الرجال ادم الاختلاف الينا و الى الحلقة و من ذلك الحين اقبل محمد الى العلم بكليته يلازم حلقة ابى حنيفة و يكتب اجوبة المسائل فى مجلسه و يدونها بعد ان لازمه اربع سنين على هذا الوجه مات ابو حنيفة رضى الله عنه ثم اتم الفقه على طريقة ابى حنيفة عند ابى يوسف ثم رحل الى مالك و لازمه ثلاث سنين و جملة ما سمعه من لفظ مالك من الحديث نحو سبعمائة حديث مسند و سمع من سائر شيوخ المدينة فى هذه الرحلة زيادة على ما كان سمعه منهم فى رحلاته السابقة و موطأه يعد من اجود الموطأت ان لم يكن اجودها مطقا لأنه سمعه من لفظه بتر و فى مدة ثلاث سنوات و لأنه يذكر بعد احاديث الابواب ما اذا كان تلك الاحاديث اخذ به فقهاء العراق او خالفوه مع سرد الاحاديث التى خالفوا تلك الاحاديث و هذه ميزة عظيمة يمتاز بها موطأه عن باقى المؤطآت .

ثناء الائمة على الامام محمد

قال الامام الشافعى : امن الناس على فى الفقه محمد بن الحسن ، رواه الخطيب عن الحسن بن محمد الخلال عن على بن عمرو الجريرى عن على بن محمد النخعى عن احمد بن حماد بن سفيان عن المزنى عنه ، و ذكر السمعانى عن البويطى عن الشافعى انه قال : اعانى الله برجلين بابن عيينة فى الحديث و بمحمد فى =

الفقه ، و عن الربيع عن الشافعي : ليس لأحد على منة فى العلم و أسباب الدنيا ما لمحمد على وكان يترحم عليه فى عامة اوقاته ، و عن ابن سماعة : ان محمد بن الحسن جمع من اصحابه نحو مائة الف درهم للشافعى مرة بعد أخرى . و روى الذهبي فى جزئه عن ادريس بن يوسف القراطيسى انه سمع الشافعى يقول : ما رأيت اعلم بكتاب الله من محمد كأنه عليه نزل ، و روى الطحاوى عن ابن ابى عمران عن الطبرى انه سمع معلى بن منصور يقول : لقينى ابو يوسف بهيئة القضاء فقال لى : يا معلى ! من تلزم اليوم ؟ قلت : الزم محمد بن الحسن ، قال : الزمه فانه اعلم الناس ، و ذكر ابن ابى العوام الحافظ بسنده ان مالك بن انس قال يوما وعنده اصحاب الحديث ما يأتينا من ناحية المشرق احد فيه معنى وكان فى الجماعة محمد بن الحسن فوقعت عينه عليه فقال : إلا هذا الفتى ـ اه ، و أنت تعلم انه اتاه ابن المبارك و وكيع و عبد الرحمن بن مهدى و هو فضله بهذا اللفظ عليهم ، و ذكر بسنده ان الشافعى قال : ما رأيت اعلم بكتاب الله عزوجل من محمد بن الحسن كأنه عليه نزل ، و قال : ايضا : ما سمعت احدا قط كان اذا تكلم رأيت ان القرآن نزل بلغته غير محمد بن الحسن ، و لقد كتبت عنه حمل جمل بختى ذكر قال : و انما ذكرت البختى الذكر لانه يحمل اكثر مما يحمل غيره من الابل ، و ذكر ايضا ان المزنى قال له رجل قال : محمد ، فقال له : من محمد ؟ قال : ابن الحسن ، فقال : مرحبا بمن يملا الاذن سمعا و القلب فهما ثم قال : ما انا قلته الشافعى قاله و ذكر الصيمرى بسنده ان الشافعى قال : ما رأيت رجلا اعلم بالحلال و الحرام و العلل و الناسخ و المنسوخ من محمد ابن الحسن ، و قال : ايضا اعرف الاستاذية على لمالك ثم لمحمد بن الحسن ، و قال ايضا : لو انصف الناس الفقهاء لعلموا انهم لم يروا مثل محمد بن الحسن ما جالست فقيها قط افقه منه ولا فتق لسانى بالفقه مثله لقد كان يحسن من الفقه و أسبابه شيئا يعجز عنه الاكابر ، و قال ايضا : لقد كتبت عن محمد بن الحسن وقر بعير

و لولاه ما فتق لى من العلم ما انفتق و الناس كلهم عيال على اهل الكوفة و أهل الكوفة كلهم عيال على ابى حنيفة .

و ذكر الخطيب بسنده : قال الشافعى لرجل : قال له : خالفك الفقهاء و هل رأيت فقيها قط الا ان تكون رأيت محمد بن الحسن فانه كان يملا العين و القلب و ما رأيت مبدنا قط اذكى من محمد بن الحسن ، و قال ايضا : امن الناس على فى الفقه محمد بن الحسن ، و ذكر الذهبى فى جزئه ما رواه ابن كأس النخعى عن احمد بن حماد بن سفيان عن الربيع عن الشافعى انه قال : ما رأيت اعقل ولا افقه ولا ازهد ولا اورع ولا احسن نطقا من محمد بن الحسن ، و أخرج ابن ابى العوام بسنده عن داود الطائى انه قال فى حق محمد بن الحسن و هو حدث : ان عاش فسيكون له شأن ، و عن ابى يوسف فى حفظ محمد بن الحسن و هو شاب : هكذا يكون الحفظ ، و عن يحيى بن معين : كتبت الجامع الصغير عن محمد بن الحسن ، و أخرج الصيمرى بسنده عن ابى عبيد انه قال : ما رأيت احدا اعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن ، و ذكر الخطيب فى تاريخه ج٢ص١٧٤ بسنده الى اسميل بن حماد بن ابى حنيفة انه قال : كان محمد بن الحسن له مجلس فى مسجد الكوفة و هو ابن عشرين سنة ـ اه ، و ذكر الذهبى فى جزئه و يحكى عن محمد بن الحسن ذكاء مفرط و عقل تام و سودد و كثرة تلاوة ، قال الطحاوى : سمعت احمد بن ابى عمران يحكى عن بعض اصحاب محمد بن الحسن ان محمدا كان حزبه فى كل يوم و ليلة ثلث القرآن ، قال ابو خازم : سمعت بكر بن محمد العمى يقول : انما اخذ ابن سماعة و عيسى بن ابان حسن الصلاة من محمد بن الحسن ـ اه ، و قال ابن سعد : نشأ بالكوفة و طلب العلم و طلب الحديث و سمع سماعا كثيرا و جالس ابا حنيفة و سمع منه و نظر فى الرأى فغلب عليه و عرف به و نفذ فيه و قدم بغداد فنزلها و اختلف اليه الناس و سمعوا منه الحديث و الرأى اه ، و ذكر الخطيب بسنده عن على بن المدينى انه سئل عن محمد بن الحسن فقال ؟